



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية مُحَكَّمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد التاسع والثمانين / السنة الثانية والخمسون

مُحَرَّم - ١٤٤٤ هـ / آب ١٨ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: التاسع والثمانين السنة: الثانية والخمسون / محرم - ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .
 - يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
 - يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.
 - يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
 - يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .
 - يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
 - يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
 - يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثيّة أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .
- ٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة أنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
27-1	تشاكل النصي عند شعراء النقائص جرير والفرزدق أنموذجاً صالح محمد حسن أرديني
57 -28	الحوار تقنية سردية في شعر المرأة في العصر العباسي حسن خيري حمدون الحياي و منتصر عبدالقادر الغضنفر
84 -58	ظاهرة الحُمل على المعنى عند ابن جني دراسة في مفهومها، وصورها تمام حمد عيد المنيزل
107 -85	إحياء المقاطع الصوتية في الهمزية النبوية لأحمد شوقي لوحة أصول الدين وأسس الدولة الراشدة أنموذجاً عبيدة لقمان الإمام و فيصل مرعي الطائي
135 -180	قتباس الشاعر جاسم محمد جاسم لألفاظ الزمان الواردة في القرآن الكريم دراسة دلالية أسامة أنور عبدالكريم دبان و محمد محمود سعيد
194 -136	النقد التنظيري والتطبيقي عند شمس الدين النواجي (ت859هـ) تأصيل استقرائي لكتابيه "مقدمة في صناعة النظم والنثر" طه غالب عبد الرحيم طه
229 -195	مفهوم الإقناع قديماً وحديثاً عباس حسين السبعواوي و آن تحسين الجلي
262 -230	يرة ابن آدم البالكي (ت1237هـ) وكتابه : (مصباح الخافية في شرح نظم الكافية) مع تحقيق نتفة من فصل مرفوعات الأسماء دنيا محمد طاهر و صباح حسين محمد
287 -263	لام الجحود بين النفي والتوكيد في ضوء الاستعمال القرآني عبد الله خليف خضير الحياي
309 -288	أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي محمود أحمد البرواري و فارس عزيز حمودي
338 -310	السبك النصي في قصة آدم - عليه السلام - في سورة البقرة غياث محمد سعيد مراد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
371 -339	علاقة دولتي غانة ومالي بفقهاء المالكية فائز فتح الله عبدالوهاب و بشار أكرم جميل
392 -372	تطور قطاع الصناعة في الجزائر 1999- 2008 محمد حسين دويل و سعد توفيق عزيز البزاز
414 -393	المقومات الأساسية التي قامت عليها دولة وحكومة المغول على عهد جنكيز خان (603-624هـ / 1205-1226م)) زياد علاء محمود و نزار محمد قادر
441 -415	الأوضاع الاقتصادية في المدن الأندلسية التي أسسها المسلمون في عصر الإمارة والخلافة (422-4هـ/755-1031م) أسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس
459 -442	علاقة الملك المنصور صاحب حماة مع الصليبيين (587-617هـ) (1119-1220م) محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان

474 -460	حركة الإسلاميّة في إسرائيل 1971- 1995 عمر فيصل محمود الغنّام
508 -475	أثير الأزمة الاقتصادية العالميّة على الاقتصاد العراقي بين سنتي 1929 - 1933 أحمد عبد الغني
بحوث الآثار	
523 -509	الإجراءات القضائية في مصر القديمة سناء حسّان الأغا
الإعلام	
564 -524	واقع إدارة الأزمات في المؤسسات الإعلاميّة الفلسطينية بقطاع غزّة "شبكة الأقصى الإعلاميّة نموذجاً" أحمد إبراهيم حمّاد و حسام أحمد أبو حجّاج
بحوث الفلسفة	
592 -565	فلسفة التربية بين امانويل كانط و إميل دوركايم (دراسة مقارنة) إبراهيم أحمد شعير الجميلي و عامر عبد زيد الوائلي
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
616 -593	ماذج من ترجيحات الإمام ابن عرفة (ت803هـ) في تفسيره لسورة البقرة في الآيات (14، 15) / (30) / (35) أنموذجاً جمعاً ودراسة--أسماء إبراهيم خليل و فارس فاضل موسى
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
670 -617	استحداث المكتبات الذكيّة في المكتبات ومؤسسات المعلومات: بين الآمال والتطلعات أياس يونس إسماعيل
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
700 -671	الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة ميدانية في تربية نينوى عبير محمد حسين
بحوث الجغرافية	
721-701	تأثير الغبار والظلال على قدرة اللوح الكهروضويسي متعدد البلورة في مدينة دهوك -دراسة في المناخ التطبيقي- خضر رشيد عبد الرحمن و فاتن عبد الباقي خالد

أثر الأدب العربي في الأدب الإنكليزي

محمود أحمد البرواري * و فارس عزيز حمودي *

تأريخ القبول: 2021/1/16

تأريخ التقديم: 2020/10/28

المستخلص:

تتلخّص فكرة البحث في البحث داخل البنية الأساسية في جذور الآداب الأوربية ونواة بواكير أعمالها ومدى تأثيرها بالآداب العربية والشرقية ويتتبع البحث الأعمال الأكثر رواجاً في أوربا في عصورها السابقة والكشف عن تلك النصوص ومرجعياتها سواء في البنية التركيبية أم البنية الفكرية للنصوص التي لاقت رواجاً في أوربا ويمثل هذا الهدف الأول للبحث أمّا الهدف الآخر هو محاولة المستشرق آرثر آبري إعطاء صورة أوسع وتعريف المجتمع الإنكليزي على الحضارة العربية وثنائها الأدبي بالكشف حول مرجعيات أغلب الأعمال إلى نصوص عربية فخمة فضلاً عن كشف عرض الجانب الإيجابي في التراث العربي المتمثل في ألف ليلة وليلة بوصفه الكتاب الأكثر قراءة الذي كان السبب الرئيس في النقلة من الكلاسيكية إلى الرومانسية .

واستخلص البحث جملة نتائج أبرزها:

- أهمية الأدب العربي وحضوره بين الآداب العالمية .
- الأصالة في الأدب العربي والصور الإنسانية التي نقلت تجاربها إلى شعوب أوربا.
- خصوصية الألب العربي والحث على ضروء المواصله بهذا النهج لديمومة البقاء بين الآداب العالمية .
- الجانب الفني الذي تنوع بين جميع أجناس الأدب كان دافعاً في البحث في روح الأدب

* طالب ماجستير/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل.

** أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل.

- كما حاول البحث حث الباحثين على الاطلاع على جذور الآداب الأخرى والتحري عن هذا الجانب ومدى التأثير في أدبنا العربي ولاسيما أن أصول هذا المقال ومادته كانت من رجل من شعب آخر لكن حب العربية دفعه للدفاع عن أصولها ومكامن إبداعها في تلك الفنون التي نقلت تجاربها إلى العالم.

الكلمات المفتاحية : تأثير، الأدب الإنكليزي، رواية، قصص .

المقدمة

إن الدراسات الاستشراقية كانت معنية بالتراث ودراسته والكشف عن الحضارة الشرقية وتقديمها إلى المؤسسات المعرفية والدينية والسياسية ولم يتطرق المستشرقون حول المصدر الفني أو الأدبي لمعظم الأعمال الأكثر رواجاً في أوروبا ولم يحاولوا الكشف عن مرجعيات تلك النصوص التي شغلت أوروبا في حينها فضلاً عن أنها كانت مصدر إلهام لمعظم أدبائها، يحاول اربري أن يسلط الضوء على تلك النصوص ومرجعياتها الفكرية حيث يرى أن معظم تلك النصوص لم تكن إبداعية وإنما كانت محاكاة لنصوص شرقية وإن لم تكن محاكاة فإنها كانت متأثرة بشكل أو بآخر سواء في البناء الفكري لتلك الأعمال أو البناء اللغوي، فالخيال الشرقي كان سبباً في انتقال أوروبا من الكلاسيكية إلى الرومانسية لما احتوته تلك الأعمال من خيال، " تقول الناقدة الألمانية أرموتة هلر: عن ألف ليلة وليلة إنها أسهمت في خلق الصور الرومانسية الخيالية عن الشرق، إذ حملته معها ونقلته إلى الغرب . وتسنى للغرب من خلال حكايات شهرزاد اكتشاف الشرق، ولا يوجد مؤلف شرقي أثر تأثيراً في الأدب الأوروبي مثل تلك الحكايات الرائعة والجذابة، فبين ليلة وضحاها أصبح هذا الكتاب جزءاً لا يتجزأ من الأدب العالمي تماماً مثل إلياذة هوميروس، وفرجيل، وديكاميرون، وبوكاتشيو وإن كان الأخيرين لهما اثر شرقي في البناء الفكري ... ويرى الناقد جون جو لميير : إن شخصية شهرزاد قد أثرت تأثيراً حاسماً في تاريخ المرأة الأوروبية، وجعلت القرن الثامن عشر أعظم القرون في حياتها، إذ كان لجمالها وثقتها بنفسها، وتصديها وحدها لشهريار الذي عجز كل الرجال عن إيقافه، واستخدامها لسلاح الأتوثة والمعرفة معاً، كان لهذا كله أثر كبير في تكوين

شخصية المرأة الأوروبية⁽¹⁾ فضلا عن التأثير الأدبي بالتراث الشرقي كان التأثير العلمي اكبر على حد تعبير بوزوروث حيث يقول ومن جانب آخر فقد نقلت الكتابة الأكثر جدية ، كالكتابة في العلم ، والطب ، و الفلسفة ، وما إلى ذلك من التراث الإغريقي الكلاسيكي إلى الغرب عبر قناة اشد منهجية واعتمادا على العلم ، هي قناة الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، ومن ثم إلى اللغات الوطنية ، وخلال ذلك الزمن كتب تشوسر حكايات كانتربري ، وقد قال عن الفيزيائي فيها (تعرف جيدا إلى اسكولابيوس القديم وديسكوريدس ، ورونوس و أبقرات القديم ، ومالي ، وغالين و اىن رشد ، والدمشقي ، وقسطنطين ؛ و برنارد ، و غاتسدن ، وجلبرت⁽²⁾)، وكانت مجموعة القصص العربية الشهيرة (كتاب السندباد) أول ما ذكرت في القرن العاشر في (مروج الذهب) للمسعودي ، وظهرت في الغرب أول مرة في العصور الوسطى ، رغم أن تاريخها اللاحق ينتمي إلى تأثير الأدب الإنكليزي ، فضلا عن ما جمعه الكاتب المصري مبشر بن فاتك* أقوال فلاسفة الشرق الأدنى والإغريق من أمثال (هرمس ، و هوميروس ، واسكولابيوس ، و سولون ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وسواهم) في كتابه (مختار الحكم و محاسن الكلم) ، الذي ترجم إلى الاسبانية واللاتينية، وعرف طريقه إلى انكلترا في القرن الخامس عشر كانت مثل هذه اللوحات التي أطلت من الأدب العربي على انكلترا والعالم الغربي⁽³⁾.

(1) مجلة القافلة ، حكاية ألف ليلة وليلة تتمازج في ثقافات الأمم والشعوب، د.محمد عبد الرحمن يونس، العدد الأول، ص3، 2018

(2) مجلة المعرفة، تأثير الأدب العربي في الأدب الإنكليزي، س، أ، بوزوروث، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، العدد191، ص61، 1987

(*) مبشر بن فاتك (المتوفى سنة ١٠١١م)، هو ابو الوفاء، المدعو بالأمير : حكيم و أديب، أصله من دشت، و موطنه مصر له (مختار الحكم و محاسن الكلم)، نقل عنه ابن أبي أصيبعة في عدة مواضع، و سيرة المستنصر ثلاثة مجلدات، قال ياقوت : وله تواليف في علوم الأوائل، وملك من الكتب مالا يحصى عدده. انظر : الأعلام خير الدين الزركلي: ، ج6، ص ١٠٣

(3) مجلة المعرفة، تأثير الأدب العربي في الأدب الإنكليزي، العدد191، ص63، 1987

تأثير الأدب العربي في الأدب الإنكليزي

مهّد آربري لموضوع تأثير الأدب العربي في الأدب الإنكليزي بمقال يوفي حق الرسالة المعرفية والفنية والفكرية التي قدمها الأدباء العرب والمسلمين لأوروبا على سبيل العموم؛ وانكلترا على سبيل الخصوص، مسلطاً الضوء على المرجعيات الأدبية العربية التي دخلت إلى انكلترا وأحدثت تغييراً في صميم ثورتها الأدبية وتوجهات أعلامها.

يستهل آربري مقالته (تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي) بذكر العلاقة التاريخية بين الشرق وبلاده انكلترا قائلاً: "أذا اعتبرنا ما بين انكلترا والعالم العربي من علاقات طويلة متصلة ودياً في ناحيتي التجارة والثقافة لم يعد مستغرباً أن نجد الأدب الإنكليزي مرآة ينعكس عليها ما كان عليه الإنجليز من اهتمام بالشؤون العربية والإعجاب بحضارة العرب ومدنيتهم، ولكننا إذ بدأنا نمنع النظر في مدى تأثير الأدباء الإنجليز المشهورين بهذه الروابط بين الشرق والغرب، فيما ألفوه؛ وإذا أخذنا ندرس بعناية اشد ما يمكن أن يسمى العناصر العربية في الأدب الإنكليزي، ندرك بحق مبلغ تأثير هذه العناصر ومقدار ما كان لها من إلهام مثمر وفهم عميق واتساع في الأفق، ومن الواضح إننا في هذه المقالة الموجزة لا نستطيع أكثر من أن ننلقي نظرة خاطفة، على هذا الميدان الشاسع ومدى نجاح الكاتب في إثارة اهتمام قارئه إلى حد يدفعه إلى التوسع في دراسة الموضوع بنفسه حينها يحق له أن يعتقد أنه قد أفلح إلى حد ما في بلوغ هدفه"⁽¹⁾.

(1) تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي، آرثر جون آربري، مجلة أدب وفن، ع1، ص64،

1943م

يؤكد آربري على أن مقاله هذا مفتاحٌ للكشف عن دراسة مستقبلية لباحثين سيكتشفون بمستوى أعمق مما سيعرضه هو، فضلاً عما سيشكله هذا المقال من فضول معرفي لدى الباحث القادم، ومحاولة توجيه المستشرقين إلى دفعة الصواب، وإعادة تشكيل رؤاهم النقدية والفكرية بميزان نقدي عادل.

يقسم آربري مراحل التأثير إلى مستويات منها زمنية ومنها ما يتعلق بطبيعة ذلك التأثير وما نتج عنه من أحوال.

"الطور الأول: بدأ إبان الحروب الصليبية واستمر حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.

الطور الثاني: بدأ بانتهاء القرن السادس عشر حين أُسست لأول مرة الشركات التجارية الانجليزية التي تاجرت مع البلاد العربية واستمرت حتى أواسط القرن الثامن عشر.

أما الطور الثالث فافتقرت بنهضة حركة الاستشراق في إنجلترا واستمر إلى يومنا (1).

يصف آربري الفترة الأولى وصفاً سريعاً ويعرج على وصف أدب تلك الفترة بالقلّة والندرة من ناحية الكم، ومن المضامين التي اتسمت بها تلك الآداب: "أنّ الأدب الانجليزي - كما نفهمه الآن عموماً - لم يكن قد بدأ إنشائه ولم يبق إلا القليل مما كتب الأدباء الانجليز في ذلك العصر في اللغة اللاتينية، وذلك لأن فن الطباعة لم يكن قد اكتشف بعد، ولم تحصل الكتب التي ألّفت في زمن الحروب الصليبية إلا على شهرة قصيرة العمر، وعلى وانتشار ضئيل" (2).

ومن الأفكار التي يتم التأكيد عليها أن الأدب الأوروبي في العصور الوسطى كان تحت تأثير مسارات تطوّر المجتمعات في تلك الحقبة الواقعة بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر ذلك إلى جانب تأثره بالذهنية السائدة وبأحداث التاريخ، فقد ضم رؤية تصف حربين كبيرتين كان لهما حضورهما الكبير في الأدب الأوروبي

(1) المصدر السابق، ص5

(2) المصدر السابق

عامّة، الحرب الأولى هي الحروب الصليبية التي عرفت ثمانى حملات بين عام (1095) وعام (1291) وانتهت كلّها بالهزيمة، والثانية هي حرب المائة عام التي بدأت بعد (46) عام من نهاية الحروب الصليبية وكان طرفاها هما فرنسا وإنجلترا⁽¹⁾.

يصف آربري الفترة الثانية بالصورة المشوشة عن الثقافة العربية والإسلامية، الممتدة إلى الأدب وإن الأخذ من الحضارة الإسلامية ربما كان في اتجاه العلوم الصرفة والمنطقية، ونرى سبب ذلك هو ما نقله الرحالة عن الشرق بوصفه بؤرة عاطفية خيالية.

"يؤكد آربري إن التأثيرات العربية في الأدب الانكليزي، وبدأ هذه الفترة - الثانية - كانت اللغة العربية غير معروفة لإنكلترا، ولم تكن دراسة الأدب العربي قد بدأت في الغرب اللهم إلا كوسيلة للحصول على معرفة بالعلوم والفلسفة والرياضيات، ولكن أولئك الرحالين الذين اجتذبتهم التجارة إلى الشرق عادوا يتغنون بمجد الحضارة العربية وروعتها"⁽²⁾ "كما أن قدرًا ما من العلم بتاريخ العرب وثقافتهم كان موجودا في أوروبا، وإن كان غير بالغ الدقة، وكان هذه العلم يعتمد على الأقاويل ولذلك لم يكن تام الصحة؛ بل خلط بين الواقع والخرافة خلطا شديداً، ومنع تحامل الناس من أن يقدروا المزايا الدينية والأخلاقية للتعاليم الإسلامي حق قدرها، وعلى الرغم من ذلك نرى جيفري تشوسر يدخل (الزباء ملكة تدمر) في كتابه (قصص كانتبري) وإن كان تناوله للموضوع لا يظهر أي اثر للمصادر العربية، وقد خصص كريستوفر مارلو رواية تمثيلية لقصة (تيمورلنك)، كما أن عنوان (الكيمائي) الذي جعله بن جونسون (Ben Jonson) بطلا لإحدى رواياته التمثيلية يستعيد ذكرى ما كان للعلم العربي من شأن سابق في أوروبا.

أما الذي شخّص العرب تشخيصاً حياً فكان شكسبير ففي مأساته، المشهورة (عطيل) يقدم وصفاً بديعاً لشخصية المغربي النبيل الطبع، بينما تشخيصه لأمير مراكش في (تاجر البندقية) يطلعننا على نفس الفهم ولطف التناول.

وكان كتاب (حي بن يقظان) لابن طفيل من أول ما درس وترجم من الكتب العربية لميزتها الأدبية بصرف النظر عن قيمتها العلمية، فلقد قام إدوارد بوكوك الصغير بنشر هذا المؤلف مصحوباً بترجمة لاتينية في أكسفورد عام ١٧٧١، ثم ترجم النص إلى اللغة الإنجليزية عام ١٧٠٨، وكان ترجمة سيمون أوكلي - الباحث في كمبردج - قد أثارت اهتماماً كبيراً من مواطنيه الذين لم يشاركوه علمه بالعربية. وتأثير (حي بن يقظان) جلى في كتاب (راسيلاس Rasselas)، لصمويل جونسون وكتاب (ايوثن Eothen) لكنجليك وأمثالهما من الكتاب، في الوقت نفسه كشفت الأبحاث المستنيرة التي قام بها إدوارد بوكوك وسيمون أوكلي عن صورة أكثر صدقاً لتاريخ العرب وحضارتهم من الأفكار المشوشة التي كانت ذائعة قبل ذاك⁽¹⁾

فوصف شخصية عطيل كما يوضحها جبرا إبراهيم جبرا: "لقد وظّف شكسبير الذات العربية كشخصية متميزة شكلاً وكلاماً بسيطاً وشامخاً معاً، رجل عظيم من طبعه التواضع مع ثقة كبيرة بقدر نفسه، فخور بخدماته للدولة، لا يهيبه ذوو الشأن ولا يغره المديح والتكريم.

فكأنه، فيما يبدو، حصين ضد كل خطر من الخارج وكل ثورة من الداخل، مضيفاً إلى حياته مجداً أخيراً هو مجد الحب، لأننا لا نجد حبا في شكسبير، حتى ولا حب روميو في ميعة صباه، أشد إغراقاً في الأخيلة والرؤى من حب عطيل".⁽²⁾

"وتكشف القصة صورة عطيل الشخصية بوضوح إذ نجد أن ذهن عطيل، رغم شاعريته، بسيط جداً. إنه قليل الملاحظة، وينزع طبعه إلى الخارج، فهو لا ينظر داخلياً وليس من دأبه التأمل.

War and literature, Laura Ashe & Ian (1)

Patterson, pp22, 2014, Essays & Studies

(2) المآسي الكبرى وليم شكسبير مع دراسة نقدية، جبرا إبراهيم جبرا، ص407، دار العلم للملايين، الطبعة العربية الثانية، 2000

تثير العاطفة خياله، ولكنها تشوش عليه عقله وتبلّده. فهو من هذه الناحية نقىض هاملت بالضبط، ولو أنه يشاركه في انفتاح الطبع والثقة بالآخرين، أضف إلى ذلك أنه قليل الخبرة بفساد الحياة المتحضرة، جاهل بالمرأة الأوروبية ⁽¹⁾.

أما آربري فيورد شواهد متنوعة، يؤكد فيها على أن التأثير سلك اتجاهين: الأول توظيف التشكيل النفسي للشخصية العربية وما يميزها من خصال كالشجاعة والمرؤة والعاطفة الجامحة والفطرة التي عملت على نقل أوربا من المثالية الكنسية والأدب المنضوي تحت تعاليمها إلى العاطفة المستفيضة التي أسقطت على أبطال نتاجهم الأدبي، كما أنها استباححت معظم تلك الأدبيات المثالية وربما شكلت نواة لمعظم الأجناس الأدبية، والثاني كان بتوظيف الشخصية كقالب عربي أو معلم رمزي جديد في النتاج الأدبي لديهم.

ففي " أوائل القرن الثامن عشر عرف الجمهور الإنكليزي كتاب (ألف ليلة وليلة) لأول مرة، ولقد كان تأثير هذه القصص عظيماً إذ صادف أن انسجمت محتوياتها الخيالية، أشد انسجام مع تلك الأفاصيص التي أذاعها الرحالون عن الشرق والتي بذل بوكوك وغيره أقصى جهدهم في تكذيبها، فبنى أغلب القراء الانجليز تصورهم للحضارة العربية على هذه الأساطير إن خيراً وإن شراً، أكثر مما بنوه على الحقائق الصحيحة التي بذل العلماء في عرضها جهداً طويلاً شاقاً، فأصبحت (القصة الشرقية) نموذجاً أدبياً محبوباً، ولم يقتصر ذلك على إنجلترا، بل تعداها إلى فرنسا حيث لم يتحرج فولتير من الإسهام بنفسه في تلك الأكذوبة، إذ ألّفَت روايات تدور حوادثها في الشرق الإسلامي ⁽²⁾.

وتوضيحا لأراء آربري في هذا الموضوع نذكر أن كتاب ألف ليلة وليلة " شكل بنية أساسية في أغلب الأعمال لدى أدباء أوربا فضلاً عن تأثير جميع مواضيعه في

(1) المآسي الكبرى وليم شكسبير مع دراسة نقدية، ص 408

(2) تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي، ص 67

مختلف الآداب والفنون، حتى أن قصة الإطار في حد ذاتها كان لها تأثير خاص، وقد سار على نسقها في التأليف العديد من الأدباء⁽¹⁾ ومن أبرزه تلك القصص:

1- قصة الديكاميرون (جيوفاني بوكاتشيو) (1349)

" وتحكي المجموعة وقائع هروب سبع نساء وثلاث رجال من الطاعون الذي ألمّ بفلورنسا عام (1348)، ويلتجئون إلى منزل ريفي هادئ، وقتلا للوقت والروتين، يتولى كل فرد منهم رئاسة المجموعة، ويطلق عليه لقب الملك أو الملكة، وذلك ليوم واحد، وخلالها يطلب من كل فرد سرد قصة حول موضوع يطرحه هو، وقد شكلت حكايتهم وكيفية هروبهم من الطاعون وتأثيره الأخير على تصرفات الناس و سلوكياتهم المشينة قصة الإطار ومجموع الحكايات المروية.

2- قصص كانتربري (تشوسر)(1400).

يجعل تشوسر لهذه القصائد القصصية إطاراً وحبكة، تدور حول التقاء مجموعة من الناس في أحد خانات لندن بحي ساوث وورك تجمعهم الرحلة معا، وينتمي أفراد القافلة التسعة والعشرين إلى مختلف طبقات المجتمع : (فارس، راهب، تاجر، طالب، صباغ، طبيب، بحار...الخ) ويقترح عليهم أن يحكي كل واحد منهم حكايتين في الذهاب وحكايتين في الإياب⁽²⁾

ويستمر السرد المتنوع ويدور حول إطار زمني محدد يكشف من خلال الموضوع المراد سرده "بهذه الطريقة يختار تشوسر قصة للإطار على غرار قصة بوكاشيو التي كانت قد كتبت، من قبله وتأثر بها، ويعدّ هذان العملان من أشهر الأعمال الأدبية التي اعتمدت على قصة الإطار في الآداب الأوروبية الوسيطة، ولكن مقارنتها مع ألف ليلة

(1) شهرزاد بين الأسطورة والنقد، ماجد بن عميرة، ص61، اتحاد الكتاب العرب، 2007

(2) م، ن، ص، ص66 وينظر: الأعمال الكاملة، د. عاصم حمدان، ج2، ص219، الناشر عبد المقصود سعيد خوجة، جدة، 2005

وليلة من هذه الزاوية تؤكد توافر كثير من عناصر الحكبة الفنية في قصة الإطار في ألف ليلة وغيابها في هذين العملين⁽¹⁾

" وأول هذه العناصر وحدة الراوى، فالرواة عند بوكاشيو عشرة وعند تشوشر تسعة وعشرون ولكن شهرزاد هي راوية ألف ليلة وليلة الوحيدة، ويضاف إلى ذلك قوة التشويق الموجودة في ألف ليلة وليلة النابعة من العنصر المجهول في قصة إطارها وهو النهاية المفتحة، فعلى حين أننا مع بوكاشيو، نعلم أن الحكايات ستنتهي بعد عشرة رواة أو بعد ثلاثين عند تشوشر فإن النهاية غير متصورة سلفا في قصة شهرزاد، والحكايات تمنح واحدة بعد واحدة ويتجدد الشوق إليها في كل مرة ويزيد من أهمية غموض النهاية الجزاء أو العقاب الذي سيترتب عليها، بينما الهدف عند بوكاشيو أو تشوشر هو تسلية الطريق وقتل الوقت، وأن الجزاء المترتب على ذلك قد يكون عشاء فاحرا أو إبعادا للملل في حين أن العقاب المنتظر في حالة شهرزاد هو قتل الراوية إذا لم تنجح في إقناع شهرىار - عن طريق فن الحكاية - بالعدول عن قراره في قتل كل النساء⁽²⁾.

لكننا نرى عند المقارنة أن قيمة ألف ليلة وليلة في الإطار السردى على سبيل الخصوص يظهر في الحكبة، وشد المروي له واكتشاف المغزى إضافة إلى الثراء الحضاري الذي يمتلكه الراوي الذي بنى على أساسها حياته، فشرط بقاء شهرزاد هو شد المروي له والحكمة التي خلقت عنصر التشويق لدى - المروي له - شهرىار. وعلى الرغم من الثراء الأدبي الذي قدمته ألف ليلة وليلة وما نسج على منوالها كان نتاجا ضخما إلا أن آربري له رأي نقدي مغاير حين يقول " لاشك أن هذه المؤلفات كانت شائقة جدا ولم تخل من ميزات أدبية، لكنها هدمت التقدير الصحيح للثقافة العربية⁽³⁾.

(1) نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، أ. د. احمد درويش، ص191، دار غريب للنشر والتوزيع، 2002

(3) نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص193

(4) تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي، ص68

يقول آربري : "إن القراءة الصحيحة لحضارة العرب ومثلهم الأخلاقية لم يتح له أن ينشأ إلا بعد أن بذل اهتمام جدّي لدراسة الأدب العربي الحق في لغته التي فيها خلق، ونتيجة لهذا كان لا بد أولاً من أن تنهض حركة الاستشراق قبل أن يصبح في استطاعة الكتاب الانجليز أن يستمدوا من مصادر الإلهام الحقّة في تناولهم للموضوعات العربية"⁽¹⁾.

وغالباً ما يلجأ آربري وهو في معرض الإشارة إلى الجهد الاستشراقي العلمي، المنصف إلى ذكر وليم جونز، وبذكر صفاته وطبيعة دراساته ويعدها أنموذجاً له في البحث في الموضوعات ودراساتها فوليم جونز في وجهة نظر آربري

"وكان أعظم رائدي الاستشراق السير وليم جونز^(*) William Jones (1776-1794) وهو عالم كبير واسع العلم بالعربية والفارسية والتركية وكذلك بالسانسكريتية ولغات شرقية أخرى كثيرة، وقد استغل هذه الذخيرة اللغوية لا بطريقة مدرسية جافة بل ليفتح كنوز الأدب الشرقي للعالم الغربي، ولقد كان أعظم نجاح حصل عليه جونز كعالم بالعربية ترجمته للمعلقات إلى اللغة الانجليزية لأول مرة (عام 1783) ولقد لزمه لكي يقوم بهذا العمل أن يراجع كثيراً من الشروح التي تضمنتها المخطوطات لأن القصائد لم تكن قد طبعت ولم تكن قد درست في أوروبا إلا قليلاً"⁽²⁾.

(1) تأثير الأدب العربي على الأدب الانكليزي، ص68

(*) وليام جونز William Jones مستشرق وقانوني: بريطاني. ولد في لندن عام 1746 برز وهو ما يزال تلميذاً في الشعر والأدب الكلاسيكي، تعلم العربية بنفسه. ثم دخل جامعة أكسفورد 1764. وفي عام 1766، وتخرج منها 1772 وهو يتقن العربية والفارسية والتركية. وفي 1784 أسس الجمعية الآسيوية التي كان غرضها تشجيع الدراسات الشرقية. وكان أول إنتاجه في الدراسات الشرقية كتابه: (نحو اللغة الفارسية) عام 1771. ومن أعماله ترجمته للمعلقات السبع، عام 1782 بعنوان (Moallakat)، وأصدر في 1774 كتاباً بعنوان «شروح على الشعر الآسيوي» والقسم الرئيسي من الكتاب يتناول علم عروض الشعر العربي، ثم البلاغة والبدیع. توفي مبكراً عام 1794. انظر: موسوعة المستشرقين، 1992.

(2) تأثير الأدب العربي. م، ن، ص69

والواقع فإن نقول واقتباسات ألف ليلة وليلة سبقت جهود المستشرقين متمثلة بما نقله الكثير من الأدباء والرحالة والرسامون عن الشرق وإن لم تكن تلك النقود بصيغة شاملة لليالي كتلك التي ظهرت لدى وليام جونز أو بكفورد أو لين في وقت لاحق فهؤلاء جميعهم ليسوا بمستشرقين ومنهم رحالة؛ ومنهم غير ذلك.

" لم تقتصر جهود جونز في دراسة الأدب العربي على ترجمة المعلقات، فانه في كتابه (شروح على الشعر الأسيوي) (عام ١٧٧٣) أسهب في الكتابة عن الشعر العربي، ونشر نماذج كثيرة منه مصحوبة دائماً بترجمات لاتينية صحيحة وفي مجلده (القوائد) (عام 1773)، وأضاف الي الترجمات اللاتينية للأصول العربية قصيدة طويلة من تأليفه هو اسمها (سليمة) وصفها بأنها ليست ترجمة عادية من اللغة العربية بل أخذت أكثر صورها وعواطفها وأوصافها من شعراء بلاد العرب أنفسهم وبقي تأثيره بعد وفاته بمدة طويلة، لأن تأليفاته الغزيرة درسها الكثيرون من مشاهير الشعراء الانجليز في القرن التاسع عشر دراسة عميقة، وفي الوقت نفسه تتبع آخرون من الباحثين الانجليز خطوات جونز فتعلموا العربية وفاضت عقولهم بإعجاب بالأدب العربي"⁽¹⁾.

يؤكد آريري أن معظم الأدباء كانوا يكتبون من خلال مرجعيات أدبية عربية فهو يقول: " ينذر أن نجد شاعرا عظيما أو كاتباً للمقالات أو ناقداً أو روائياً إلا وقد اعترف بأنه مدين للتفكير العربي بالإلهام، ليس فقط في الألفاظ بل أيضاً في صورة أبداع وأجلى ألا وهي تناوله للموضوعات العربية في إنشاءاته الأدبية "⁽²⁾.

"فروبرت سوذي الذي كان شاعر الملك في انجلترا من عام ١٨١٣ إلى عام ١٨4٣ درس كل ما كتبه السير ولدم جونز دراسة عميقة وأكثر شعره الممتاز تتخلله الأفكار الشرقية وبخاصة الأفكار العربية، كما انه كان واقعا تحت تأثير ألف ليلة وليلة إلى حد شديد وهذا يشرح الطبيعة الخيالية الجامحة لأساطيره وأوصافه. وأشهر هذه القصائد الشرقية قصيدته المسماة (ثعلبة الفتاك) التي طبعت عام (١٨٠١)

(1) المصدر السابق ص68

(2) م، ن، 70

وموضوعها عربي بلا شك، و من أسلوب ألف ليلة وليلة، فهي قطعة أدبية ذات خيال شديد التحليق ولكنها مملوءة بأوصاف بديعة ذات نكهة عربية صادقة⁽¹⁾.

ويستشهد آربري بقصيدة روبرت سوزي (ثعلبة الفتاك) تلك، فعنوانها يوحى بما أفصح عنه آربري حول التأثير بالموضوعات والبنية التركيبية للقصيدة :

حينذاك نزع ثعلبة خاتم "Then Thalaba drew off Abdal dar's ring"⁽²⁾

عبد الدار

وألقى به في البحر وصاح في صوت،
يا إلهي أنت درعى Thou art my shield, my trust, my hope, O God! عال
وعليك اتكالي وفيك أُملي

فانظرني الآن واحمني Behold and guard me now,

يا من لا يستطيع غيره أن ينجني Thou who alone canst save.

إن كنت من عهد طفولتي قد If from my childhood up I have look'd on
نظرت

إلى نصيبي بجذل واعتزاز With exultation to my destiny

وان كنت في ساعة العذاب قد اعترفت If in the hour of anguish I have own'd

بعدالة اليد التي عاقبتني The justice of the hand that chastened me

وإذا كنت قد تطهرت من كل الرغبات الأنانية If of all selfish passions purified

حين سعيت في تحقيق إرادتك وفي I go to work thy will, and from the world
استئصال

الخلق الشريرين من الدنيا Root up the ill-doing race

فيا رب لا يسببن ضعف Lord I let not thou the weakness of my arm
ساعدي

ضياح مجهودي سدّى Make vain the enterprise!

كانت الشمس تشرق في أكمل بهائها The Sun was rising all magnificent

. وكان البحر والسماء Ocean and Heaven rejoicing in his beams⁽³⁾

مبتهجين بأشعته

(1) م، ن، 72

(2) م، ن، ص 73

(3) المصدر السابق، ص 73

والمستشرق هاملتون جب قد أثار هذا الرأي بقوله: " ومهما يكن من شيء فإننا نلاحظ أن تأثير الأدب الشرقي في الآداب الغربية كان في المواضيع التي اتفق فيها الأدبان أشد ظهوراً منه في المواضيع التي اختلفا فيها ذلك أن الذوق الأدبي الأوروبي كان دائماً ينبثق ويستقي من الأدب الشرقي جميع العناصر التي لم يكن يألفها ، على حين أغرته من هذا الأدب عناصر أخرى كانت نواتها موجودة في الرأي والفكر الأوروبيين ، أو كانت محاولات أولى نحو إيجاد هذه العناصر في الأدب الغربي"(1).

إنَّ أبرز أعلام انكلترا في ميدان الأدب كانوا على تأثر نسبي(*)، بالحضارة الشرقية العربية، فضلاً إلى حضارة الأندلس التي نُقلت آثارها إلى فرنسا؛ ونقلت من فرنسا إلى انكلترا وأمثال هولاء بايرن وروزوروث والسير والتر سكوت وشلي...الخ

" كان اثر الحضارة الأندلسية وقصة رودريك أو (لذريق)(*) آخر ملوك القوط الذي هزمه طارق بن زياد فاتح أسبانيا مصدر ألهامٍ لثلاثة من الشعراء الانجليز، فكل من السير والتر سكوت، وسوني، ولاندور الذي نظم قصيدة طويلة على هذا الموضوع، وقد تناول السير والتر سكوت موضوعات عربية في مؤلفاتٍ أخرى له روايته (إيفانهو – Ivanhoe)، المحتوية على تصوير بديعٍ مليءٍ بالفهم والتعاطف مع صلاح الدين"(2).

"تناولت هذه الرواية زمن الحروب الصليبية التي تبلورت فيها نظم الفروسية في الغرب حيث اقتبسها الغربيون من تقاليد الفرسان العرب بقيادة صلاح الدين، ومحور

(1) الأدب، السير هاملتون جب، تعريب وتعليق عبد اللطيف محمود حمزة، ص152 ، تراث الإسلام ، لجنة الجامعيين للنشر والترجمة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936

(*) وهذا التأثير يظهر بشكل جلي في الأدبيات التي اتخذت طابعاً رومانسياً محاولةً الحد من السطوة الكلاسيكية التي كانت مسيطرة على معظم الآداب الأوروبية

(*) لذريق أو رذريق وباللام هو الأشهر، وقيل أصله من أصبهان ويسمى الأشبان ويشير صاحب كتاب نفح الطيب بوصفه: اجتمع ملك القوط للذريق، ونال الحكم غصبا. أنظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، شرح وضبط الدكتور مريم قاسم طويل والدكتور يوسف علي طويل، ص270، دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي، ص71

القصة في عام (1194) أي الفترة الوسطى في زمن الملك ريتشارد الأول الذي أمضى مدة من عمره محارباً في فلسطين أثناء الحملات الصليبية، وبعدها شغل بالحرب في فرنسا ضد ملكها فيليب أغسطس، وكانت النتيجة قتل فيليب، ليعود ريتشارد بعد ذلك إلى إنجلترا ليسترد عرشه من أخيه الخائن جون في الفترة التي كانت فيها إنجلترا في الصراع بين الأنجلوسكسون والفاتحين النورمانديين، وظهور ما يعرف بعصبات الخارجين عن القانون أو العصاة أمثال (روبن هود) أحد شخصيات الرواية ويشارك في هذه الرواية أحد فرسان الهيكل المشاركين في الحروب الصليبية⁽¹⁾. وربما شكلت هذه الرواية من ناحية البناء الفكري للنص هو سلطة الآخر وقوته، بالرغم من أن معظم تلك الأفكار كانت شرقية .

"والمكانة التي يحتلها كاتب مثل والتر سكوت فهو يعد مؤسس الرواية التاريخية بروايته (ويفرلي) عام (1814)، و بعدها ألف قرابة خمس وخمسين رواية تاريخية، وقد سن لمن بعده أصولاً فنية ظلت كتقاليد متبعة للرواية المتكئة على التاريخ في مختلف الآداب الأوروبية والعربية أساسها الصدق والحكايات الفجائية التي أرست دعائمها قبل سكوت قصص الرومانسية والفروسية المتأثرة بأدب الفروسية في العصر الجاهلي* .

فالبناء الروائي عند والتر سكوت كما يذكره محمد غنيمي هلال، إنه يتخير أبطاله من العصور الوسطى، ويمزجها بشخصيات خيالية مختلفة نابضة بالحياة، غير متعارضة مع العصر التاريخي الذي يصفه، وبارعا في تصوير وتجسيد عادات وتقاليد

(1) إيفانهو، والتر سكوت، ترجمة عبد الله محمد العمراني، ص6، أقلام عربية للنشر والتوزيع،

(*) ومن رواياته التاريخية الشهيرة رواية (الطلسم The Talesem) التي تصور فيها العلاقة بين صلاح الدين والملك ريتشارد قلب الأسد والتي يشيد بها بالخلق السامي لصلاح الدين، حتى في التعامل مع أعدائه وقد عكف المستشرق هاملتون كب على الترويج لهذه الرواية طيلة حياته إعجاباً منه بشخصية صلاح الدين وخلق النبيل.

وملابس ومقومات ذلك العصر، متحايلاً على حقائق التاريخ⁽¹⁾، وهذا التوظيف لدى والتر سكوت كان حاضراً في الأدبيات العربية خصوصاً في ألف ليلة وليلة، التي وظفت الخليفة، والساحر، واللس، والمغامر، لعرض واقع ممزوج بأخيلة متنوعة تخرج الي الخرافة وتعود به إلى الواقع.

ونجد في رواية الطلسم حضوراً شرقياً متمثلاً بشخصية صلاح الدين وتكرار الشخصية الشرقية ذاتها، هو تمحور أغلب روايات والتر سكوت في العصور الوسطى فالروايات التاريخية تحتاج إلى حدث والعصور الوسطى شهدت الحروب الصليبية ففي مقدمة الرواية نجد طابعاً موضوعياً وأخلاقياً " يعرض لنا سكت رتشارد رجلاً قوي البنية، غليظ الطبع، شديد النفوذ على أتباع الصليب جميعاً، سريع الغضب، سليم الطوية، صريح العبارة، لا يعرف إلى المداراة أو التواء القصد سبيلاً. أما صلاح الدين فيمثل الكر والدهاء، والصبر وطول الأناة؛ يعرضه لنا المؤلف في مستهل القصة متخفياً في شخص مقاتل من المقاتلين المسلمين، مقداماً شجاعاً، لا يهيب ولا يخاف، ثم يخلع عنه زي المحارب، ويأتي لنا به ثانية متنكراً في لباس الطبيب أو الحكيم، كما يحب سكت أن يسميه عامداً، لأنه يريد أن يومئ إلى أن العرب كانت تخلط بين حكمة الطب وحكمة الفلسفة ورواية الحكم والأمثال؛ وفي ختم القصة ينزع صلاح الدين كل معالم التنكر ويبرز لنا في شخصه الحر الكريم، جواداً، سياسياً محنكاً، وحكماً عادلاً بين الصليبيين .

ويعتذر سكت في مقدمة الرواية عن مسخه الحقائق التاريخية وتغييره وتبديله فيها، ويقول إن في ذلك الفارق بين القصص التاريخي وعلم التاريخ؛ فنحن نعتذر إلى القارئ المسلم عما قد يجد في القصة مما يسيئه⁽²⁾.

وكان بايرون وتوماس مور اللذان يدينان فيما كتباه للنمط الأدبي في قصص بيكفورد⁽³⁾ فـ بايرون وجد ضالته في رواية (الواثق Fathic) لـ بيكفورد المستقاة من ألف

(1) الرومانتيكية، محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط6، 1981، ص 213.

(2) رواية الطلسم، والتر سكوت، ترجمة محمود محمود محمد، ص4، اقلام عربية للنشر

والتوزيع، 2017

ليلة وليلة، كتب بايرون إلى صديقه توماس مور عام ١٨١٣ ينصحه بقراءة مؤلف (Castellan) عن (عادات وملابس العثمانيين) الصادر عام (١٨١٢)؛ لاعتقاده بأنه سيزوده بالمادة اللازمة لتأليف قصيدة عن الشرق، وحثه على كتابة القصيدة؛ لأنها ستلقى ترحيباً في الجو الأدبي السائد آنذاك يقول: لتكتب عن الشرق، إنه النهج الشعري الوحيد، فالشمال والجنوب والغرب استنفدت جميعها، ولم يبق أمامنا إلا هذا الشرق. أما اليسير الذي فعلته أنا فليس سوى صوت في البرية؛ يمهد السبيل أمامك، وإذا كان قد أصبت بعض النجاح فهذا يدل على أن الناس صاروا ميالين نحو الشرق.. " (1).

إنَّ تصريح بايرون كافياً في معرفة حجم التأثير وما كتب عن الشرق من خلال تصورات قاربت أو جافت الحقيقة لكنه-الشرق- شكل مصدر إلهام وفتح لأفق الخيال في الكتابات الأدبية لاحقاً

"كما حاول أدباء البلاط الملكي الانكليزي مجارة الأدب العربي ونسجوا على منواله وعلى وزن بحوره ومثال ذلك ما قام به الفريد تديسون(*) شاعر الملك في انجلترا من عام(1809) في بعض أعماله اهتماماً واضحاً بالشرق العربي وشعره، وذلك نتيجة حركة الاستشراق التي عمّت أوروبا في القرن التاسع عشر، فجاءت مقدمة قصيدة «لوكسلي هل Locksley Hall لتظهر تأثيره بمعلقة امرئ القيس، ولاسيما مطلع القصيدة على أطلال بناء لوكسلي، وما كتبه ابن الشاعر قائلاً: إني أتذكر أن والدي قال إن ترجمة السير وليم جونز النثرية للمعلقات ألهمته بفكرة القصيدة

Byron, Letters and Journals, edited by Leslic A Marchand ,London, 1980, vol. II, p. 101 (1)

(*) ولد ألفريد تينسون في (١809) وبدأ كتابة الشعر في سن مبكر، نشر أولى أعماله عام (1827)، ولكن أعماله لم تلق نجاحاً رائجاً إلا في أربعينيات القرن الثامن عشر 1840، وقد أكد ديوانه الشهير "الذكرى" الذي يتضمن هذا البيت "أن تحب وتهيم خير من ألا تحب مطلقاً" كان ألفريد تينسون شاعراً للبلاط الملكي البريطاني في العصر الفيكتوري منذ عام (1850) حتى وفاته في عام (1892) وأحياناً سمي العصر عصر تينسون. الموسوعة العربية، المجلد السابع، ص66، المكتبة العصرية (صيدا / بيروت)

وليست القصيدة نفسها ذات وسط عربي خالص فحسب، بل إن وزنها أيضا محاولةً لتقليد بحر الطويل الذي استعمله امرؤ القيس⁽¹⁾ وسنعرض مقطوعة من لوكسلي:

" خذليّ دعاني هنا برهة قصيرة والصبح لما يزل باكرا

دعاني هنا وإذا ما أردتmani فاتفخا في البوق

هذا هو الموضع ومن حوله لا تزال الكراوين تهتف كعهدي بها قديما

والومضات الموحشة تتطاير على الفيافي الحدباء

فوق إيوان لكسلي الذي يشرف من بعيد على المنعرجات الرملية

وأخاديد المحيط المجوفة تصخب وقد صارت جنادل

كم ليلة من ذلك الافريز الذي يكسوه العشب المتسلق، قبل

أن آوى، راعيت كوكبة الجبار تنحدر في بطء إلى الغرب

كم ليلة رأيت الثريا تطلع من خلال الظلة النظرة⁽²⁾.

في هذه القصيدة وفي قصائد غيرها كثيرة تتجلى دينونة تنيسون للفكر العربي، وبخاصة، ألف ليلة وليلة، كما يتضح من قصيدته المشهورة ذكريات ألف ليلة وليلة التي تتردد فيها هذه العبارة (لهارون الرشيد صاحب الفضل) أما في أزمنة أكثر حداثة فإن الموضوعات العربية ما زالت تطبع الأدب الإنجليزي بطابعها العربي، ولا يقتصر ذلك على تلك الترجمات من الشعر العربي التي تحتل الآن مكانها بين مختارات الأدب الإنجليزي وبنوع خاص- ترجمة بلنت⁽³⁾ للمعلقات - بل إن كثيرا من المؤلفات الإنجليزية أيضا قد صدرت خلال الخمسين عام الأخيرة وفيها قد نمت وأخصبت تلك البذرة من الإلهام الأدبي.

(1) تأثير الأدب العربي على الأدب الإنكليزي، ص 73.

(2) م، ن

(*) ولد ويلفريد سكويبلانت في عام 1840، في إنجلترا، لعائلة ثرية، نشأ بلانت في بيئة كاثوليكية صارمة للغاية. تلقى تعليمه في ستونيهرست، وهي أكاديمية يسوعية تقليدية، في كلية سانت ماري، التحق بلانت بالخدمة الدبلوماسية في وزارة الخارجية في عام 1858، وظل هناك حتى عام 1869. بينما كان بلانت في الخدمة الدبلوماسية، التقى بالمستكشف الفيكتوري الشهير ريتشارد بيرتون، الذي دفعه إلى تركيز انتباهه واهتمامه الطويل بالشعر ونشر المقالات. أنظر:، The Influence of a Poet: Wilfrid S. Blunt and

the Churchills, Warren Dockter, P5

"ونشا نوع آخر من الأدب نتج عن العلاقة الشخصية المباشرة بين عباقرة الرجال الانجليز والعالم العربي، وأسبق هذه الثمرات في الأبناء وربما أيضا أسبقها في القدر والميزة ذلك الكتاب العظيم) بلاد العرب الصحراوية الذي ألفه تشارلز دوتي(*)، والذي ينطق كل سطر فيه بروح الصحراء العربية وشعرائها، فضلا عن توظيف الراوي الواحد لدى تينسون أيضا في قصيدته (Tithonus by" Alfred Tennyson) مثال واضح لذلك، حيث تحكي القصيدة قصة تثنوس الآدمي الذي أعجبت به إحدى الإلهة واسمها اورورا فانتزعت من عالم البشر وارتفعت به إلى عالم الإلهة وطلبت له الخلود ليبقى معها إلى الأبد، لكنها نسيت أن تمنحه الشباب الدائم... فتحقق له الخلود لكن بلا شباب، ليمر تثنوس بكل مراحل العمر البشري... ويبقى يشيخ مئات السنين ويصبح كائن مسخ لا يقوى إلا على الكلام بعد أن استهلك كل قواه الطبيعية⁽¹⁾.

جاءت تلك القصيدة بطريقة (الدراماتك مونولوج) (***) أي أن المتحدث واحد... هو تثنوس يسرد بطريقته الخاصة معاناته ومشاعره والكل يستمع بما في

* تشارلز دوتي (1843 – 1926) (بالإنجليزية Charles Doughty) شاعر ورحالة إنجليزي. (من صنف الرحالة العلماء)، درس الجيولوجيا في جامعة كمبردج، وقام برحلة استكشافية إلى المناطق المتجمدة وهو في العشرين من عمره، ثم قرر الانصراف لخدمة لغته الإنكليزية، ودرس اللغتين الدنمركية والهولندية، بدأ دوتي رحلاته بإسبانيا وإيطاليا ثم ذهب إلى اليونان فـمصر حيث وصل القاهرة عام 1875م، ثم عبر صحراء سيناء حتى وصل مدينة البتراء حيث سمع عن مدائن صالح المدينة الأثرية في شمالي الحجاز التي لم تتجح كل من بوركهارت وبيرتون في الوصول إليها، وعزم دوتي على مشاهدتها وانضم إلى قافلة للحج تحت اسم مستعار (خليل)؛ وصل إلى مدائن صالح في 1876م، واستطاع أن يتجول في المنطقة مستنسخاً الكتابات والرسوم المنقوشة في واجهات المقابر. أنظر: موسوعة المستشرقين، ص251

(1) اثر الأدب العربي في الأدب الانكليزي، ص73

(***)المونولوج أو حديث النفس أو النجوى هو حوار يوجد في الروايات، ويكون قائما ما بين الشخصية وذاتها أي ضميرها. بمعنى آخر هو الحوار مع النفس. نقول المونولوج هذا المصطلح الذي يطلق على نوع من المسرح ومصدر الكلمة يوناني موني يعني أحادي ولوجوس تعني خطاب. نعني به شخصا وحيدا يقف على خشبة المسرح ويقدم قطعة صغيرة. فنيات الكتابة الأدبية، سيد غيث، ص237، أطلس للإنتاج والنشر

الإعلامي، 2016

ذلك اورورا، ولا يشاركه احد حديثه ⁽¹⁾. وهذا يشبه الحوار الداخلي في القصائد العربية القديمة ومنها المعلقات، كتلك الحوارات التي يخاطب فيها امرؤ القيس نفسه أو رفاقه المفترضين في معلقته المشهورة. وبمعنى آخر هو تعبير عن النفس على لسان شخصية تكون هي سيدة الموقف في القصيدة وهو شائع في قصائد المعلقات إذ نرى حضور الأنا بشكل كبير؛ وهي الأنفة الممزوجة بالفخر.

References

1. "Al-Fareed Tinie Son Searches for the Means of Immortality, Exposing the Secret of Thanos, Diaa Thabit Al-Saray, Al-Hawadeth Al-Mutamaddin Newsletter, p. 3, 2010."
2. "Al-Ma'rifah Magazine, The Influence of Arabic Literature on English Literature, S. A. Buzworth, translated by Mahmoud Munqidh Al-Hashimi, Issue 191, p. 61, 1987."
3. "Al-Qafila Magazine, The Tale of One Thousand and One Nights Interwoven in the Cultures of Nations and Peoples, Dr. Muhammad Abdul Rahman Younis, Issue 1, p. 3, 2018."
4. "Byron, Letters and Journals, edited by Leslie A. Marchand, London, 1980, vol. II, p. 101."
5. "Ivanhoe, Walter Scott, translated by Abdullah Muhammad Al-Amrani, p. 6, Arab Pens for Publishing and Distribution, 2017."
6. "Literature, The Life of Hamilton Gibb, translated and annotated by Abdul Latif Mahmoud Hamza, p. 152, Heritage of Islam, Committee of Scholars for Publishing and Translation, Committee for Compilation, Translation, and Publication Press, 1936."

(1) الفريد تيني سون يبحث عن وسيلة الخلود فاضحا سر تثنوس، ضياء ثابت السراي، نشرية الحوار المتمدن، ص3، 2010

7. "Romanticism, Muhammad Ghanimi Hilal, Dar Al-Awda, Beirut, 6th edition, 1981, p. 213."
8. "The Influence of Arabic Literature on English Literature, Arthur John Arberry, Literature and Art Magazine, Issue 1, p. 64, 1943 CE."
9. "The Talisman Novel, Walter Scott, translated by Mahmoud Mahmoud Muhammad, p. 4, Arab Pens for Publishing and Distribution, 2017."
10. "The Theory of Comparative Literature and Its Manifestations in Arabic Literature, Dr. Ahmed Darwish, p. 191, Dar Gharib for Publishing and Distribution, 2002."
11. "The Tragedies of William Shakespeare with a Critical Study, Gabriel Ibrahim Jabra, p. 407, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2nd Arabic edition, 2000."

Efforts of Orientalist Arthur Arberry in The impact of Arabic literature on English literature

Mahmoud Ahmed Al-Barwari *

Faris Aziz Hamoudi **

Abstract

The ancient Iraqis were guided to the knowledge of all kinds of diseases, as well as the ancient Egyptians, especially diseases that affect the head, and the ancient Iraqis believed that the cause of diseases was the wrath of the gods, so they relied in the treatment of diseases on various medicines and on the use of spells through the

* Master Student/ Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul.

** Asst.Prof/ Department of Arabic Language/ College of Arts/ University of Mosul.

use of various spells . In order to save the patient from the torment of pain and achieve healing, they have created different treatments, including plant, animal, and even mineral, compared to the medicines that were used in ancient Egypt and the effectiveness of these medicines in achieving full recovery for patients.

Among these diseases are the pain and aches that affect the head, as they varied Head diseases, including skin diseases, epilepsy, headaches and others, and among the types of plants used in the treatment of castor plant.

Key words: brain, fever, epilepsy.